

هي والقمر

محمود مرعي

قصص قصيرة



هى والقمر

مجموعة قصصية

محمود مرعى

وزارة الثقافة



وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة
الفائزون

• هي والقمر
• محمود مرعي
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2014م
• تصميم الغلاف: د. خالد سرور
• المراجعة اللغوية: ياسمين مجدي
حسين جعفر
• رقم الإيداع: ٢٥٠٢٤/ ٢٠١٤
• الترقيم الدولي: 978-977-718-995-8
• الإخراج الداخلي: وحدة التجهيزات
• المراسلات:
باسم / إدارة النشر
على العنوان التالي: 16 أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

المتابعة والتنفيذ
عمرو حمدي

هى والقمر

هى و القمر

ربما هى المرة الأولى، التى أجرأ فيها على النظر إلى القمر فى هذا التوقيت بالذات. لقد كان هذا هو وقت مناجاتى له، وإرسال رسائل الحب عبره إلى هذا القابع فى المدن البعيدة، وعندما لم ترد على رسائلى امتنعت عن مواصلة الكتابة له على وجه القمر .

أصبحت لا أنظر إليه، وامتلأ قلبى بالخوف والحذر، فقد اعتقدت أنه يتلصص علىّ لصالح هذا الشخص ليخبره عن أحوالى بدونه، وليتندرا سويا على قلبى الكسير. لم أرد أن أُريه ضعفى وقلة حيلتى، لم أُرد أن يرى هذه الخطوط، التى نحتت على وجنتىّ، أو الانتفاخات الغريبة أسفل عينى أو هذا الشحوب، الذى أصابنى بعد انقطاع الرسائل. لقد كنت فى منتهى الحذر، ولكننى بدون أى مبرر تخلصت من كل حذرى، وخرجت كاشفةً عن كل شىء فى مواجهته ناظرةً إليه

بمنتهى القوة من أين أتت هذه العزيمة الغريبة فى هذا التصرف غير المتوقع، لا أعرف كل ما أعرفه أننى واجهته بدون أى أسلحة، وباغته فى وقت مل فيه من النظر إلىّ، فكان هذا الارتباك الواضح على وجهه، وهذا التلعثم البادى على أديمه، ففى لحظة فارقة تبدل الحال، واعتراه هذا الشحوب الواضح وانكمش وجهه، وكاد أن يسقط لولا سحابة عابرة ظهرت فى هذا التوقيت أعطته الفرصة فى التوارى عن عينىّ ليستعيد بعضاً من سكونه، لكننى تماديت كثيراً، حيث نهرت هذه السحابة، فهربت كقطة مذعورة لينكشف وجهه مرة أخرى، وواصلت سيل نظراتى الجحيمية مبددة كل أمل له فى التغلب علىّ .

نعم لقد كنت فى منتهى القوة، لقد كانت عزيمتى تحملنى إلى ذروة النشوة بالنصر، نعم النصر ولا شيء سواه لقد تحررت من سطوتك علىّ، وها أنا أنظر إلى القمر مرة أخرى، بل أمحو عنه كل شائبة ألحقتها به بسببك، لقد كانت هذه هى آخر رسائلى لك عبرة، والآن أيها القمر البريء أنت حر لن تصبح بعد اليوم ساعيا لبريدى أنت منذ هذه اللحظة عدت صديقى، الذى أتطلع إليه لأعبر مساحات شاسعة من الدهشة والحب، الحب الذى لا يكون بين حبيبين، لا هذا الحب العذرى، الذى نغتسل فيه من همومنا وآلامنا وجراحاتنا، هذا الحب الهادئ النقى المجرد من أى رغبة، إنه حب الأرواح الهائمة فى السماء، التى تكتب قصتها بضوء القمر على صفحة الليل الهادئ

ليقرأها المحبون. نعم لقد عدت إلىّ، كما عادت إلىّ نفسى، التى خذلتنى كثيراً، وهى تائهة فى دروب عشق كخيوط العنكبوت روحى معلقة به محاطة بخيوطه مذعورة من دقة التفافاته حولها، لكنها الآن عرفت أنها كانت واقعة فى خدعة كبيرة، وأنها بمجرد أن فتحت عيناها، وأحكمت قبضتها انهار هذا السجن تماما دون أى عناء أو مجهود، لقد استفاقت، ربما بعد وقت ليس بالقليل، ولكنها عادت قبل فوات الأوان لتتكشف كل السبل أمامها، وتعود غير نادمة على هذا الحب، الذى آثر الحياة بعيداً، ونسى أن له جزءا من نفسه تركه فى هذه البقعة، كما كان دائم الوصف لأحاسيسه، التى تعتريه، كلما تذكر أنه سوف يتركها، ولكنه يعلل هذا العمل بأنه يسافر من أجلها، من أجل أن يقرب الأيام، ففى بلاد النفط سوف يكنز أموالاً فى وقت قليل، وربما يرسل لها كى تلحق به هناك، ولكنه تماهى فى غربته، وأصبح كقمر قاحل يدور فى فلك هذه البلاد، التى لا تعترف بالحب، ولكن تعترف بالمال، وهناك عرف أنه قد وصل إلى المكان، الذى يناسب كل طموحاته، فحرر نفسه من كل وعوده فى رسالته اليتيمة، التى وصلت متأخرة جداً، فلقد كانت تنظر إلى القمر فى ذروة اكتماله عندما حدث شىء غريب لقد أخذ يظلم ويضىء بشكل منظم، وبطريقه كانت تستهويها أيام الدراسة، وقد علمتها أنها شفرة ضوئية، فأسرعت إلى الداخل، وأحضرت ورقة وقلما،

وكتبت: "اعذريني لقد كانت الظروف أقوى مني لقد حضرت إلى هنا لأكتشف أن الفيزا مضروبة، وأنه ليس هناك عمل ينتظرني، فظللت خلال أشهر طوال أعمل في أعمال لن تخطر على بالك، وأنام في أماكن لن تستطيع الكلمات وصفها مهما حاولت تطويعها. وحتى عندما التحقت بالعمل في إحدى الشركات كان العمل في غاية الصعوبة والقسوة، فقد كنت أعمل طوال عشرين ساعة متواصلة. لقد كنت أنام أحيانا وأنا أفتح باب غرفتي لأجد نفسي في الصباح مطروحا على الأرض، ولقد أثمر اجتهادي في العمل، فرقاني صاحب العمل، وهو رجل أردني يعيش هنا هو وأسرته، ولقد عاملني كابنه، بل أصبحت فرداً من أفراد العائلة، هي ليست في جمالك، فهي لا تملك قدك الرشيق، ولا وجهك الصبوح، ولا عيونك الحوراء، ولا شعرك الفحمي، هي ابنة صاحب العمل لا أكثر سامحيني ربما نلتقي في حياة أخرى". وصلتها هذه الرسالة لتكتمل الصورة في عينيها وتعرف أنها أخذت القرار السليم بنسيانه، والعودة إلى الحياة بدونه.

التائــه

تائه، نظر حوله، العمارات الشاهقة، السيارات الفارهة، واجهات المحلات الفخمة، أزياء المارة، النظافة غير المألوفة، كل هذا أوصله إلى هذه الحالة.

أسند ظهره إلى عامود الإنارة، وحاول استجماع شتات نفسه، ولكنه كلما همّ بسؤال أحد المارة عن هذا المكان أو الاستفسار عن كيفية الذهاب إلى العنوان، الذى يقصده وقف الكلام فى حلقه، وتراجع فى آخر لحظة. إن الرهبة الشديدة، التى استولت عليه أعجزته عن السؤال، وكذلك الحوارات، التى يسمعها ممن حوله، والتى لا يكاد يفهمها لولا بعض الكلمات القليلة، التى فهمها لظن أن السيارة أنزلته فى إحدى الدول الأجنبية. ووسط هذا التردد هداه تفكيره إلى إخراج روشتة الطبيب، المدون عليها العنوان، وعرضها

علـى أول شـخـص يراه. وفعلاً ترجم هـذه الـفـكـرة عـلـى الـفـور. لـكـنـه عـرضـهـا. ولـم يـتـحـدث عـن الـغـرض من إظـهـار الـروشـتـة. فـكـان الـرد غـيـر المتوقع بأن أعـطـاه هـذا الـشـخـص بـعـضـاً مـن المال. أخـرسـتُـه المفاجأة لحظات. وعـنـدمـا أراد أن يـوضـح مـطـلـبـه قـال لـه هـذا يـكـفـى وتـركـه وانـصـرف مـسـرعـاً. نـظـر إلـى المال والـروشـتـة فـى يـده. وقـرر أن يـعـدو خـلـف الـرجـل ليـفـهـمـه. ولـكـنـه فـقـد أثـره. أخـرج الـروشـتـة مـرة أخـرى لأحـد المارة. ولـكـنـه نـظـر إلـيـه غـاضـبـاً. وتمتم بـعـبـارات غـيـر مـفـهـومـة. ومـر مـسـرعـاً. تـقـدم نـحـو شـخـص أخـر. وقـال بـصـوت خـافـت: "عـنـوان الـعـيـادة". أخـرج لـه الـرجـل بـعـض المال. وهـو يـتـحـدث فـى الـهـاتـف. وتـكـررت الأحـداث.. الـبـعـض يـعـطـيـه الـنـقـود. والـبـعـض يـتـمـتـم بـكـلـمـات غـيـر مـفـهـومـة. ولـم يـعـيـروه أى اهـتـمـام. ولـم يـسـمـعـوه. لـيـنـظـر فـى يـده لـيـجـد مـعـه أكـثـر مـن مائة جنيه فـى أقـل مـن سـاعـة واحـدة.

تملكه الـغـضـب والحـزن. ومـرت الأيـام الـسـابـقـة أمـامـه فـى لحظات. تـذكـر كـيـف أنـه طـرق جـمـيـع الأبـواب. وسـلـك جـمـيـع الـسـبـل لـيـجـمـع المال للـحـضـور إلـى الـقـاهـرة. وكـيـف خـذلـه أقـرب الأصـدقـاء. وأحـرجـه أقـرب الـنـاس. ولـم يـجـمـع إلا الـقـلـيـل. تـذكـر عـمـلـه فـى الحـقـول. وكـيـف يـعـمـل كالـثـور. وكـيـف يـعـامـلـه أصـحـاب الأرض مـعـامـلـة قـاسـيـة ويحـمـلـونـه أكـثـر مما يـطـيـق. ويـتـهـربـون مـنـه فـى نـهـايـة الـيـوم حـتـى لا يـعـطـونـه الملاليم. الـتـى يـعـمـل لـقـاءهـا. وكـيـف يـعـود إلـى المنـزل. وهـو مـتـهـالـك غـيـر قـادر عـلـى الـنـظـر

فى عيون زوجته وأطفاله لأنه رغم عمله الجهد، والمضنى لا يستطيع توفير مطالبهم، تذكر مرض ابنه، وكيف أنه أتى ليستفسر عن أجر الطبيب، وهل سيستطيع توفيره لعلاج ابنه من مرضه العضال.

ثم تذكر كيف أنزله السائق فى هذا المكان، والأحداث التى مرت به، وكيف أن هؤلاء الناس يعطونه المال دون حتى أن ينظروا إليه أو يستبينوا ملامحه، تذكر شدة احتياجه إلى هذه النقود لإنقاذ ابنه وعلاجه عند الطبيب، الذى دله أهل الخير عليه، ابنه الوحيد على ثلاث فتيات، ابنه الذى سيكون سنده وعكازه عند الكبر، ابنه الذى يتمنى أن يوفر له حياة كريمة رغدة، وأن يدخله المدرسة ليكون طبيباً، كما يتمنى.

وفى هذه اللحظة تخلص لسانه من قيده، وانطلق من حبسه ليقول لهذا الشخص، الذى أوقف سيارته الفارهة بجواره بمنتهى الطلاقة والثقة بالنفس "مريض يا باشا".

الأعور

نظر إلىّ نظرة استغراب وتعجب، ثم عادت علامات اللامبالاة تظهر على وجهه ثانية. قال بصوت منكسر: "سيجارة يا افندى"، نظرت إليه، واعتذرت له متعللا بعدم التدخين، لم ينظر إلىّ، ومضى عبر الشارع، جلس على المصطبة، التى تقابل المقهى، كان رث الثياب أشعث، ولكن كانت ثيابه من الأقمشة غالية الثمن، ولولا أن الجلباب، الذى يرتديه كان واسعاً لظننت أنه تم تفصيله له خصيصاً، لم تكن ثيابه هى الشىء الغريب الوحيد، كان يضع على عينيه نظارة شمسية من نوع غالى الثمن، وكانت جلسته على المصطبة ليست جلسة عادية كانت كالتى نراها فى المسلسلات، التى تحكى حياة الأثرياء من الجنوب، ومرت سيارة أهالت بعض التراب على وجهه، فأخرج الحافظة الخاصة بالنظارة الشمسية، وقام بتنظيفها جيداً،

فى هذه اللحظة لم أتمالك نفسى، فسألت عم حسين الجالس بجوارى عن هذا الرجل الغامض، نظر إلىّ وقال: نعم إنك جديد فى البلدة، إنه الحاج حامد سابقاً، حامد الشحاذ حالياً، شدنى الحديث عنه، فاستمر عم حسين فى حديثه، لقد كان من الأثرياء، وكان يملك الكثير من الأراضى فى القرية، وكان له بيت جميل لا تخطئه العين قائم حتى الآن فى مدخل القرية، إنه ذو الأسوار العالية، ولكن طمعه وظلمه للناس أوصله إلى ما هو عليه الآن، أذكر فى إحدى المرات القليلة، التى جمعتنى به، وببطانة السوء التى كانت حوله، أن عم سيد فراش المدرسة كان يعمل فى إحدى دول الخليج العربى، وفى إحدى الإجازات قرر شراء حديد التسليح لبيته، الذى ينوى بناءه مكان بيته القديم وبعد الشراء نصحه البعض بحفظه فى مكان جيد حتى لا يتعرض للتلف، وبعد البحث اهتدى إلى المخزن الخاص بالحاج حامد، الذى رحب وسمح له بتخزين حديد التسليح عنده، ومرت السنون، وعاد عم سيد إلى البلد وقام بهدم منزله القديم، وجهز نفسه لتشييد المنزل الجديد، الذى قضى سنوات عديدة فى الغربة يدخر حتى يقوم ببنائه، وعندما ذهب إلى الحاج حامد ليسترد أمانته، نظر إليه، وقال بكل حزن وأسى: " إن الفئران أكلت الحديد كله، وأنه كثيراً ما كان يسمع أصواتا كأن أحدهم يقوم ببرد الحديد وتقطيعه، ولكنه ما كان يعتقد أن الفئران سوف تأكل الحديد كله، ولا تبقى منه على شيء". قام عم

سيد واقفاً، وقد أصابه الذهول، وصرخ الفئران تأكل الحديد كيف هذا، فقام هنداوى قائلاً:"إن للفئران أسنانا كأنها المناشير والمبارد، وهى قادرة على تقطيع وأكل كل شيء، لقد سمعت أنها قرضت قضيب السكك الحديدية، وكادت أن تحصل كارثة لولا ستر الله عز وجل"، وحكيت العديد من القصص حول الفئران وقدراتها الخارقة، وزينت بطانة الحاج حامد لكل الموجودين أن الفئران تستطيع عمل أى شيء وكل شيء، وخرج عم سيد من منزل الحاج حامد صارخاً": حسبى الله ونعم الوكيل"، وهذه قصة من القصص العديدة، التى تحكى عنه، وعن ظلمه وعن بطانة السوء، التى حوله.

وفى هذه اللحظة قام الحاج حامد سابقاً من مجلسه، ولا أعرف لماذا تبعته، وسرت خلفه حتى وصل لأرض مزروعة بالذرة، وعلى بعد خطوات كان أحد أعواد الذرة ملقى على الأرض، فقام حامد بالتقاطه، فرآه صاحب الغيط، ومسكه من ملابسه كأنه قبض على لص أثيم، وقال له:" كيف تجرؤ على اقتلاع عود الذرة من الأرض؟"، فقال له حامد بعد أن تجمع حوله بعض المزارعين أنه وجد هذا العود ملقى على الأرض، وأنه لم يقتلعه، ولكن الفئران هى التى قرضته، فقال له هنداوى:" الفئران تأكل عود الذرة . يا لك من كاذب يا" أعور"، فنظر حامد إليه، وقال: " كان خيرى مغطى على عينى".

الغــــروب

جَلست على حافة النهر شاردة الذهن، لا تكترث لما يدور حولها، نظرت إلى الماء، وكأن بينهما قصة حب عميقة، حركت شفتيها، وكأنها تبث مكنون صدرها لحبيب تناجيه، تتبادل معه عبارات الحب والهيام، كان وجهها كأنه شاشة عرض، تارة تظهر علية علامات الخجل، و تحمر وجنتيها وتغمض عينيها، وتارة تظهر علامات السكون والطمأنينة، وتارة علامات الدلال، وفجأة ترى الدموع تنساب من عينيها، قربها الشديد من الماء أشعرنى بالخوف، جلست على مقربة منها، لم تلحظ، أو لم تكترث، مما جعلنى أجلس بجوارها مباشرة، كانت الشمس فى طريقها للغروب، وكان هذا هو ما يجذبنى إلى الجلوس فى هذا المكان، كلما سنحت الفرصة، إنه مكان خلاب، يجمع كل ما يتمناه المرء، فهنا نجد نهرنا الخالد، ونجد الخضرة، وها هو الوجه

الحسن بجوارى، وفوق كل هذا" التوقيت"، إنه وقت الغروب، حيث تقوم الشمس برحلتها المقدسة الدائمة، وفى هذه اللحظة، وأنا أبحث عن طرف الخيط، الذى أبدأ عن طريقة الحديث معها، نظرت إلىّ وقالت إنها لحظات تمثل لى كل شيء فى الحياة اللقاء والحب، الماضى والمستقبل حتى الفراق يتمثل فى هذه اللحظة، لقد التقينا هنا وتعرفنا على بعضنا فى هذا المكان، وفيه نبتت زهور الحب، وهنا سقيناها بكل آمالنا وأحلامنا، لكنها أبت أن تكمل طريقها، فذبلت قبل أن تتفتح، صمتت فجأة، وغابت فى دنياها دون أن تستمع إلى أى رد منى، وبعد لحظات من الشرود نظرت إلىّ، وقالت:" لقد خطبنى بعد فترة وجيزة من تعارفنا، وكنا نلتقى كل يوم لحظة الغروب نجلس نتأمل الماء والخضرة، وعندما تحين لحظة الغروب كانت أيدينا تتشابك بصورة لا إرادية، لم أفهم معناها إلا فيما بعد، كانت الحياة هادئة وجميلة، كانت تسير إلى ما نحب دون توجيه منا، كان يكفى أن نفكر فيما نرغب، ونحلم بما نريد حتى تتحقق كل رغباتنا وأحلامنا، سارت الأيام بروعتها المعتادة تعطينا أكثر مما نريد، وتمنحنا أكثر مما نطلب، حتى ....؟؟؟!!! وعادت إلى شرودها المعتاد وصمتها القاسى، وكانت طوال فترة صمتها تربت على شيء بجوارها تلفه كأنه هدية سوف تقدمها لشخص عزيز، وبعد لحظات قامت بفتحها، اختلست النظر إليها، فوجدتها حجر من الرخام مكتوب عليه بخط جميل

وواضح: "إلى حبيب العمر فى يوم فراقنا"، أمسكت بالحجر وضمته إلى صدرها، وقالت لى فى مثل هذا اليوم منذ ثلاثة أعوام، كنا فى أوج سعادتنا سقط قرطى فى الماء، وكان أول هدية يحضرها لى، فنزل إلى الماء ليحضره، ولكنه بمجرد نزوله غاص فى الماء، ولم يظهر ثانية إلا جثة هامدة، وفى هذه اللحظة صمتت، ولأننى كنت أعرف أنها لا ترانى، ولكنها تحكى حكايتها لنفسها ناظرة إلىّ احترمت صمتها، ونظرت بعيداً عنها، وكانت لحظة الغروب قد حانت، فنظرت إلى الشمس، وهى تسلم نفسها إلى مخدعها لتستريح من عناء يوم طويل وقاس، وإذا بصوت ارتطام شىء ثقيل بالماء جعله يتطاير فى كل اتجاه، أنظر إليها وأنا فى لحظة رعب شديدة وأجدها واقفة، وهى تحتضن شيئا غير مرئى، وملابسها تتساقط منها قطرات الماء.

حمـادة

نظرت عبر النافذة مرات عديدة. كانت تظهر على وجهها علامات الانتظار والترقب. لفت خروجها المتكرر كلما سمعت أحد الباعة الجائلين. أو أصوات المارة. نظر الجالسين أمام بيتها .

البعض أكد أنها مخطوبة. وأن خطيبها لم يزرها منذ فترة بعيدة. لقد كان دائم الحضور. لكنه فى إحدى المرات خرج من البيت. وهو فى حالة ثورة شديدة. ومن يومها لم يعد ثانية.

وفى هذه اللحظة وضع عم حسن الميكانيكى "لىّ" الشيشة. وقال:" لا ياعم دى مش مخطوبة ولا حاجة دى مفوتة. يعنى صواميل مخها فكت حبتين. دى كل ما تسمع بياع بيقول بدلة حمادة تلاقيها اتسمرت فى البلكونة. ده مرة واحد بيقول حاسب يا حمادة كانت حتنط من فوق". وفى هذه اللحظة صرخ فيه عم دياب:" ما انت لو

سمعت باقى الحكايه مكنتش كدبتنى ما خطيبها اسمه حماده".

ولكن عم حسن تمسك بروايته، وفى هذه الأثناء كادت تحدث معركة بين عم حسن، وعم دياب، لولا تدخل المعلم صابر الذى أكد أن حمادة هو زوجها، وأنه يعمل سائق قطار، وأن مواعيد وصوله كانت الساعة الثانية، والآن هى الخامسة، ولم يحضر بعد، وقف عم حسن غاضباً وقال :" لا الكلام ده مش صحيح، أنا من يوم ما سكنت أول الشهر ما شفتش راجل دخل عندها الشقة"، ولكن عم دياب قال:" لأ دى مخطوبة لحمادة، وهو شكله خلع". وتبرع كل من سمع القصة بتقريب وجهات النظر، ودمج القصص الثلاث لتكون قصة واحدة مقبولة، وفى اللحظة التى كادت تكتمل فيها حبكة القصة، وترضى جميع الأطراف خرجت الجارة المقابلة لها قائلة:" يا ست إحسان المحروس ابنك حمادة بيلعب مع عمرو ابنى متقلقيش عليه".

الهــروب

تسكن فى الدور الرابع، لم تختلط بسكان العمارة كما هو المتوقع من جميع السكان الجدد، كانت شقتها هادئة للغاية، لم نسمع لها أى صوت منذ استلامها الشقة، مما زاد من فضول بعض السكان، وحاولوا معرفة بعض المعلومات عن الساكنة الجديدة، ورغم كل المحاولات لمعرفة أخبارها، إلا أنها باءت جميعها بالفشل، وبالصدفة البحتة عرف أحد الفضوليين محل عملها، وعن طريق معرفته بأحد الموظفين عرف عنها الكثير من المعلومات، التى تخص عملها، فهى موظفة فى وزارة الرى، وهى منقولة من محافظة الغربية، وهى آنسة، وتبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما، وبفضل صديقنا الفضولى عرف كل فرد من سكان العمارة أخبار الآنسة هدى محمد عبد العال زكى، على ألا يخبر أحداً بهذه المعلومات، ومرت الأيام وهى

لا تحدث أحدا ولا تختلط بأحد. واعتاد السكان على هذا النمط من حياتها. ولكن فى إحدى الليالى، وبعد منتصف الليل تقريباً حدثت جلبة شديدة أيقظت معظم سكان العمارة. وسمعنا صوتها لأول مرة يرتفع عالياً. وهى تهدد وتنذر شخصاً ما بأنها لا تستطيع تحمل هذه العيشة. وأنها لن تبقى كالبيت الوقف. ولن تصبح شقتها بعد اليوم كالفندق يأتى إليه ليبيت ليلة. ثم يختفى، ولا تعرف عنه شيئاً. ولم نسمع لمن تحاوره أو تكيل له الصراخ أى رد. وفجأة هدأ الجو. وعاد السكون مرة أخرى إلى الشقة والعمارة كلها. وفى الصباح توجهنا إلى عم حسن بواب العمارة وسألناه عما حدث. وأخبرنا أنه سمع كل ما دار فى الليلة السابقة. وأقسم أنه لم يغادر مكانه حتى أنه كان متعبا. ولم يستطع الصلاة فى المسجد. فصلى فى مدخل العمارة. وأنه لم ير أى شخص غريب يدخل العمارة. حتى أنه لم ينم هذه الليلة من شدة ألم ظهره. الذى منعه من مجرد الرقود على فراشه. وأحدثت هذه المعلومات ضجة هائلة بين سكان العمارة. وعاد الجميع إلى الأستاذ "مُطّلع". الذى جمع عنها الأخبار وأقسم أنه أحضر هذه المعلومات من صديق عزيز عليه. وأن الآنسة هدى هى آنسة. وهذا من واقع الملفات الرسمية. وبعد عدة أسابيع كسر هدوء الليل نفس السيناريو ونفس الكلمات. ولم نسمع أى رد من الشخص. الذى من المفروض أنه موجود أمامها. وكرر البواب نفس الكلام. وأنه لم ينم

طيلة الليل لأن الآلام لم تفارقه هذه الليلة أيضاً. وبعد مرور بضعة شهور كانت العمارة فى هدوئها المعتاد. حضر البواب ليخبرنا أن هناك شخصا سأل عن الآنسة هدى الموظفة فى وزارة الرى، وبعد تحاور وتشاور مع البواب عرف أنه موظف جديد انتقل إلى ديوان الوزارة. وأنه أعجب بالآنسة هدى من أول لقاء لهما. وأنه رأى أنها الإنسانة الوحيدة. التى يستطيع أن يكمل مشواره معها. وأنه لم يرد أن يفاتحها فى أى شيء. حتى يستفسر عنها وعن أهلها. وخيراً عمل البواب. الذي لم يخبره عما يدور فى شقتها فى بعض الليالى. وأخبره فقط عن أدبها والتزامها وأنها منذ أن سكنت فى العمارة لم تختلط بأى من السكان. وأنها على خلق جيد. فهى تعامله معاملة حسنة وتجزل له العطاء عندما تحتاج إلى أى خدمة منه. وقال عم حسن البواب أن الأستاذ مختار السيد ذهب. وهو فى حالة رضا تامة من الأخبار التى سمعها منه. وبعد عدة أيام سمعنا جلبه شديدة فى شقة الآنسة هدى. وسمعناها تقول إنها تطلب الطلاق. وأنها لا تستطيع تحمل هذه الحياة بعد الآن. وسمعنا صوتاً ليس له ملامح يلقى عليها يمين الطلاق. وسمعناها تصاب بحالة هستيريا وبكاء شديد. ثم تعود الشقة إلى هدوئها المعتاد. وفى الصباح طلبت الآنسة هدى من عم حسن البواب أن يجد لها شقة أخرى بعيداً عن هذه المنطقة. وعندما سمعنا هذه الأخبار قررنا مواجهتها بكل ما لدينا من معلومات عنها.

وفعلاً توجهنا فى المساء إلى شقتها، ونظرت إلينا نظرة استغراب، ودعتنا إلى الدخول على مضض، ولكننا كنا قد عزمنا جميعاً على مواجهتها ومعرفة ماذا يحدث، وفعلاً حدثت المواجهة بيننا، وتحدثنا جميعاً بكل ما نعرفه عنها، وبعد أن فرغنا من سرد المعلومات انهارت فى موجة شديدة من البكاء، وبعد أن هدأت، أخبرتنا بالحقيقة، وأنها عندما تم نقلها إلى القاهرة لم تعرف ماذا تفعل، وهى وحيدة ليست على قدر كبير من الجمال، وأن تقدمها فى السن ووضعها الاجتماعى وظروفها جميعا لن تجذب لها أى شخص يرغب فى الارتباط بها، كما حدث فى بلدتها، وأنها قامت بكل هذه التمثيلية، حتى يظن الناس أنها متزوجة فلا ينظرون لها على أنها عانس، و لا يحاول أحد أن يظهر لها أى نوع من الشفقة، كما كان يحدث معها سابقا، وتحيا حياه هادئة لا يعكرها أى شيء، ولكن ظهور الأستاذ مختار فى حياتها أربك كل مخططاتها، وأدخلها فى حيرة لم تجد لها أى حل سوى مغادرة الشقة، وتبسم الحاضرون جميعاً وعاتبوها على تفكيرها، وعدم ثقتها بمن حولها، وعادت العمارة إلى وضعها السابق، وتزاور الأستاذ مختار وحرمه السيدة هدى مع جميع سكان العمارة.

موظــف

يظهر يومياً أمام المقهى قبل تمام الثامنة صباحاً. يذهب ويجيء بجوار الباب فى قلق واضح غير مصطنع. وعندما تنطلق دقات الثامنة صباحاً من إذاعة القاهرة يشد قامته. ويتأكد من هندامه. ويتقدم فى وقار وهدوء نحو المعلم صاحب المقهى. الذى بمجرد أن يراه يخرج كراسة قديمة من درج المكتب ويضعه أمامه. يتقدم ويلقى على المعلم تحية الصباح فى احترام. ويخرج قلمه. ويقوم بالتوقيع ولا ينسى أن يبتسم ابتسامة عريضة. ويقول بسعادة وتفاخر باديين:" فى معادى بالظبط يا افندم". ينتصب فى وقفته بهدوء. ويخرج من باب المقهى ليتخذ مجلسة على أخر كرسى على الرصيف بجوار السوبر ماركت. يجلس على منضدة وضع أمامها كرسيين. كأنه يجلس على مكتبه الخاص. خرج محسن صبى المقهى حاملاً دوسيه ورقى أصابه القدم.

وعوامل التعرية، وأعطاه له، وعلى الفور قام بفتحه، وأخرج مجموعة أوراق قديمة ووضعها أمامه، ثم أخرج نظارة طبية سميكة الزجاج، ووضعها على عينيه، وأخذ يقلب فى هذه الأوراق ويقرأها فى عناية ودقة، ثم قام بالتوقيع عليها، وأعادها فى الدوسيه مرة أخرى، وبعد لحظات أحضر له صبى المقهى لفافة بها ساندوتش مع كوب من الشاى، وبعد أن أتم إفطاره أخذ ينظر يمين ويسار، وتمتم بكلمات غير واضحة، وفجأة قام متوجها إلى الداخل، ونظر إلى المعلم، وقال له:" مش معقول كده كل يوم الموظفين بيتأخروا عن اليوم اللى قبله الحكايه زادت عن حدها، وسيادتك يا افندم لازم توقف المهزله دى وتعاقب اللى يتأخر وتمنعه من التوقيع"، ودون أن ينتظر الرد يعود إلى مجلسه السابق، وقد بدت عليه علامات الرضا والهدوء . لاحظ محسن نظراتى واهتمامى بما يحدث، فاقترب منى، وقال:" ماتاخدش يا افندى فى بالك ده الأستاذ عبد الجواد نسيب المعلم ده كان موظف كبير، وفجأة بدل ما يروح يمضى فى الشغل بقى يمضى فى القهوة، وربنا يكون فى العون"، تركنى دون أن يشبع فضولى، وبعد لحظات حضر شخص آخر وجلس بجوارى، وبعد لحظات اعتدل فى جلسته، ونظر إلى الأستاذ عبد الجواد، وقال له صباح الخير، نظر إليه نظرة استياء، وقال له:" منين ييجى الخير وحضرتك جاى بعد الميعاد بنص ساعه"، رد عليه الشخص:" معلش انت عارف إن المواصلات زحمة،

وأنا ساكن بعيد"، رد عليه:" عذر أقبح من ذنب ما انا ساكن جنبك ومع ذلك بكون هنا قبل الميعاد"، وتشاغل هذا الشخص عنه. ونظر إليه الأستاذ عبد الجواد نظرة استياء، ثم أشاح بنظره بعيدا.

الأستاذ عبد الجواد مثال الموظف الملتزم الجاد فى عمله المنضبط فى مواعيده. كان موظفا مثاليا. وكان يقوم بكل أعمال المكتب بمفرده. وكان مع ذلك يعامل بنفس الطريقة التى يعامل بها زملاؤه من الموظفين عديمى الضمير الذين يتفننون فى طريقة التأخر والهروب من العمل. مما أثار حفيظته تجاه زملائه ورؤسائه فى العمل. الذين لم يتخذوا أى موقف تجاه هذا التسيب. مما أدى به إلى التقدم بعدة شكاوى للمختصين. الذى لم يعيروه أى اهتمام. ولم يجنى من ذلك إلا الوقيعة بينه وبين زملائه ورؤسائه. ومع ذلك تحمل كل هذا. ولكن كانت الطامة الكبرى عندما خرج رئيسه المباشر على المعاش. وأصبح أحد زملائه المتسيبين رئيساً له فى العمل. مما دفعه إلى تقليد من حوله فى كل أفعالهم. وكانت هذه هى نقطة التحول. فرئيسه الجديد أصبح مثال الانضباط والجدية فى العمل. وأول شيء قام به أن شطب عليه لأنه تأخر عن مواعيد العمل. ثم قدم ضده عدة تقارير تفيد بأنه المتسيب الوحيد وأنه سبب تعطل العمل لأنه لا يقوم بالعمل الموكل إليه. مما تسبب فى تعطيل مصالح الجمهور. ورغم أنه لم يستطع القيام بدور المهمل فى عمله لمدة كبيرة. إلا أنه لم يستطع إقناع

رؤسائه بأنه موظف جيد. ومع ضغط العمل الذى يقوم به بمفرده، وعدم تقديره، بل اللوم عليه لتقصيره فى العمل، وتوتر العلاقة بينه وبين كل المحيطين به، قام فى أحد الأيام بتغيير مساره. وبدلاً من أن يوقع فى محل عمله أصبح يوقع فى المقهى.

المقـــام

الله الله الله. انساب الصوت إلى أذنى عذباً رخيماً. اقتلعنى من فراشى، فقمت مهرولاً فى اتجاهه. ترددت لحظة، لكن الصوت لم ينقطع. مما دفعنى إلى الخروج من بيتى فى هذا الوقت المتأخر من الليل. وجدته أمامى بوجهه السمح البشوش. تأملته جيداً لم يتغير فيه شيء. وكأنه خرج من البلدة صباح اليوم، وعاد فى المساء. نظر إلىّ بنظرته العطوف الحانية، وبابتسامته الرقيقة التى لا تغادر وجهه. وبصوته العذب قال لى: كيف حالك؟ وكيف حال البلدة؟ وما هذا التغيير الذى طرأ على البلدة؟ لمن هذه الساحة. وهذا المقام؟ نظرت إليه غير قادر على الحديث. ثم شردت متذكراً اليوم، الذى غادر فيه الشيخ البلدة، وكيف بحثنا عنه طويلا دون جدوى. وكيف خرجنا نسأل عنه فى البلاد المجاورة. حتى أخبرنا أحدهم أنهم وجدوا رجلاً

فى الصحراء ميتاً، وله نفس مواصفات الشيخ، وكيف عدنا إلى البلدة ليخرج علينا عم صبحى الحلاق فى اليوم الثانى صارخاً بأن الشيخ جاءه فى المنام، وأمره بأن يبنى له مقاما وساحة، وكيف تبرع كل الناس فى هذا العمل الجليل، و أصبح عم صبحى الحلاق بعد ذلك الشيخ صبحى نقيب سيدنا الشيخ، وأوكل إليه تسلم الهدايا والنذور والتبرعات، وكيف جاءت جموع الزوار إلى المقام، وتغيرت أحوال البلدة، ليقام فيها العديد من المشروعات، ليقيم عم محمد سوبر ماركت بدلاً من دكانه القديم، ويبنى عم حسن بيتا ليقيم فيه زوار الشيخ القادمون من كل مكان طلباً لبركته وتزدهر أحوال البلدة. ويصبح" مقام سيدنا الولى" هو مصدر رزق غالبية أهل القرية. وأعود من شرودى لأجد الشيخ مازال يردد أوراده كما كان، وأنا غير قادر على الرد على أسئلته، فأجلس إلى جواره، حتى حان موعد صلاة الصبح، فقمت أنا والشيخ وتوجهنا إلى المسجد. نظر إلىّ الشيخ نظرة استغراب. لقد تغيرت البلدة تغيراً شاملاً !! تتوقف الكلمات فى حلقى، لا أعرف ماذا أقول له. يخرج المصلون من منازلهم، كل من ينظر إليه يفر هارباً، يزيد استغراب الشيخ، إن أموراً كثيرة حدثت فى غيابى لا أفهمها، البلدة تغيرت، ولكن لم تغير الناس؟ ولماذا يهربون منى؟ لا أقدر على التعليل، أربكتنى الأسئلة المتكررة، التى لا اقدر على الإجابة عليها، ندخل المسجد ينظر إلينا جموع المصلين، نظرات

الدهشة والخوف تقلق الشيخ. ينظر الشيخ حوله يقول متعجباً. لقد تغير كل شيء فى البلدة ماعدا المسجد!! ينزوى فى الركن. الذى تعود الصلاة فيه. أصلى ركعتين. لا أجرؤ على الجلوس بجواره. أعود إلى شرودى. أتذكر جموع القادمين لطلب البركة. أو لطلب الإنجاب. أو لطلب البنين أو البنات أو لطلب الرزق. ثم أتذكر أهل البلدة الفقراء. الذين تحولوا بين يوم وليلة إلى أثرياء وأصحاب رأى وشورى بين الناس. وفى هذه اللحظة يدخل الشيخ صبحى النقيب ليعلن أن مولد " سيدنا الولى" عند ظهور الهلال أى بعد يوم أو يومين من الآن وأن "سيدنا الولى" جاءه فى المنام وأمره بهذا الموعد. وأنه أبلغ كل القرى المجاورة بهذا الموعد. وحضرت بالفعل بعض الجموع إلى الساحة. وأقاموا بدار الضيافة. وفى هذه اللحظة لاحظ أن الناس لا تنظر إليه. ولم يستمعوا إلى حديثه. وأنهم ينظرون فى اتجاه آخر. فنظر فإذا به يرى الشيخ يصلى فى مكانه المعتاد. توجه إليه فى هدوء ونظر إليه جيداً ربما تخدعه عيناه. ولكنه تحقق من الأمر. والذى أمامه هو الشيخ بلحمه ودمه. خرج من المسجد فى حالة ذهول. وتوجه إلى الساحة. واجتمع هو وعم محمد صاحب السوبر ماركت. وعم حسن صاحب دار الضيافة. وكل أصحاب المحال والمطاعم. التى حول الساحة. وتمت إقامة "مولد سيدنا الولى" فى ميعاده المحدد. بعد الاختفاء المفاجئ للشيخ؟؟؟!!!.

أحلام مستحيلة

نظر إلى أسفل، واستجمع قواه ثم قفز. أسند عم حسن ظهره للحائط، وجلس، وعلا وجهه حزن شديد. فلقد أخبرته زوجته لتوها بأنها حامل. فخرج مذهولاً من البيت، ولكن لم تطاوعه قدماه في حمله إلى أي مكان، فخرّ جالساً على عتبة البيت. قام بجر جسده بما تبقى به من قوة حتى وصل إلى الجدار. إنه الطفل السابع. ورغم أنه حاول مراراً مع زوجته منذ الطفل الرابع، ولكنها كانت تتحجج دوماً بأنها نسيت أخذ قرص منع الحمل في هذا اليوم المشئوم. وها هو اليوم المشئوم يتكرر للمرة الثالثة. وها هو الطفل السابع يتكون في أحشاء زوجته، وهو لا يملك سوى الجلوس دون عمل شيء سوى التفكير فيما سوف يقوم به من أعمال إضافية. ورغم أنه يعمل طوال النهار في غيط العمدة، ويعمل طوال الليل خفيرا على معدات

شركة الرى، لكنه رغم ذلك يفكر فى طريقه لزيادة دخله، ولم يفكر فى طريقة لزيادة ساعات الليل والنهار حتى تستوعب ما يريد القيام به، ورغم أن هذا ما يدور فى رأسى، ولا يدور فى رأس عم حسن، لكن هذا الموقف استغرق منى وقتا طويلا، حتى أجد له حلا، ولكننى بعد فترة من الوقت توقفت عن التفكير فى حل لعم حسن، وأدركت أننى أقوم بعمل غير مطلوب منى، ولنعود لعم حسن الذى كاد يقع مغشيا عليه، ولولا أن زوجته قامت من فراشها، وخرجت لتجلس معه ما توقف عن التفكير حتى الصباح، وقامت بتهدئته، فلقد أصبحت خبيرة فى حل مثل هذا الموقف، وقامت بترديد كل المأثورات الشعبية المناسبة من بداية " محدش بيموت من الجوع إلى ربك مبينساش حد". وسلم عم حسن أمره لله، وقام إلى فراشه، ومرت عليه الليلة، كما قدر لها أن تمر ومرت بعدها الأيام والشهور والسنون، وكبر الأطفال ليصبحوا شبابا فى مقتبل العمر، ومازالوا جالسين فى البيت بلا عمل، وكان الطفل السابع، الذى قدر له أن يكون ذكرا تخرج لتوه في كلية التجارة بتقدير جيد جداً، وكاد يومها يطير من الفرح، وبمجرد أن تسلم أوراق النجاح من الكلية حتى تقدم لوظيفة معيد، وكلنا يعرف ما حدث فلا داع لتكراره، وخرج من الكلية، ولم يصبه الإحباط، فهو يعلم مسبقاً أيضا ما كان سيحدث، وتقدم لأكثر من وظيفة، ولكنه لم يقبل فى أى منها، وعاد إلى المنزل، وهو

فى غاية القوة والعزيمة. فقرر أنه لن يستسلم لهذا الوضع. الذى يبدو من ظاهره أنه ميئوس منه. وقرر أن يعاود البحث عن العمل فى كل مكان. فهو يملك كل متطلبات العمل. وخرج فى الصباح الباكر بعد أن قبل يد أبيه وأمه. وطلب منهم الدعاء له بالتوفيق. فيما ينوى أن يقوم به. وبعد أن قام بالمرور على جميع الأماكن. التى كانت تحتاج إلى ما يملك من مؤهلات. ولم يوفق فى أى منها عاد إلى البيت. وهو فى قمة الإعياء. ولكن اليأس لم يقترب منه قيد أنملة. فهو مصمم على البحث عن وظيفة. وهو واثق أنه سوف يجدها. وأن كل المطلوب منه هو الصبر والبحث بجد. ومرت أيام وهو على موقفه السابق. ولكن كان لما يراه من حوله مفعول السحر على عزيمته. فكل الوظائف شغلت بالمحظوظين وليس المجتهدين. ولا يوجد فرصة عمل له فى أى مكان توجه إليه. سوى مكان واحد. وهو المقهى. الذى كان يجتمع به هو وزملاؤه من حاملى الشهادات والنكبات. وبعد فترة أصبح خروجه من المنزل يقتصر على الذهاب إلى المقهى ولعب الدومينو والطاولة. وشرب الشاى على الحساب. الذى كان كل يوم يزداد ثقلاً. حتى جاء اليوم الموعود. الذى حضر فيه زميل لهم. وهو فى غاية السعادة. وأخرج جواز السفر من جيبه. ولوح به فى وجوههم. وقال: "مدام مفيش شغل فى بلدنا يبقى نشتغل فى بلاد تانية. فيه حد ناوى يسافر معايا". ونظروا إلى بعضهم البعض نظرة ذهول. ثم

توجهوا إليه. ودون أن يترك لهم فرصة الاستفسار تبرع هو، وشرح لهم كل شيء، قائلاً: " الموضوع بسيط خالص إحنا حناخد مركب من الإسكندرية، وحيوصلنا لقبرص، وهناك حنشتغل، واللى عاوز بعد كده يروح لأى دولة فى أوروبا يروح بعد ما ياخد التأشيرة من هناك. وكل حاجة مدروسة ومتجربة، والناس اللى حيسفرونا ليهم ناس هناك حيخلصولنا كل حاجة فى قبرص"، وبعد فترة من الصمت قرر البعض منهم السفر معه، وكان أول المتحمسين لهذه الفكرة هو أحمد ابن عم حسن، الذى توجه من فوره إلى البيت، وأخبر أبيه عن هذه الفرصة، التى هبطت عليه من السماء، وصمت برهة، وبعدها أخبرهم أنه يحتاج ليسافر مبلغ من المال، وهذه هى العقبة الوحيدة فى الموضوع، وتحمس عم حسن للفكرة، وقال له: متشيلش هم، أنا حقدم على قرض بضمان البيت، ولما تسافر نبقى نسده من الفلوس اللى حتبعتها، وقام أحمد ليرتب أوراقه، واستخرج جواز سفر، ثم قام بالتوجه مع أصحابه إلى صاحب المركب، الذى أخبرهم بأنه سوف يسافر بهم فى نهاية الشهر القادم، وأن عليهم تجهيز المبلغ المطلوب منهم، والحضور فى الموعد المحدد، ومرت الأيام بطيئة ومملة، حتى جاء الموعد المحدد، وتوجهوا إلى المركب، وقام صاحب المركب بالإبحار بهم فى منتصف الليل، وبعد عدة ساعات خرج من كابينة القيادة، وأخبرهم بأن قبرص تبعد عن هذا المكان بساعة واحدة فقط.

وأنه لا يستطيع الاقتراب أكثر من ذلك، وأن عليهم أن يكملوا باقى المسافة سباحة، فنظروا إلى بعضهم فى ذهول، وصرخ أحدهم: احنا متفقناش على كده، احنا اتفقنا إنك حتوصلنا لحدة قبرص، نظر إليه قائد المركب، وعلت وجهه ابتسامة من سمع لتوه نكتة جيدة، وقال له: انت بتستعبط ازاى حوصلكم لحد قبرص، هو انتم معاكم تأشير للدخول، ولّا أنا ينفع أركبكم معايا دى مركب صيد، ولّا انت مش واخد بالك، المهم من غير ما نضيع وقت اللى عاوز يروح قبرص آهى قدامه، واللى عاوز يرجع أنا خدامه، بس محدش ليه حاجه عندى، وبعد نقاش استمر لبعض الوقت قرروا جميعاً الذهاب على قبرص، وتذكر أحمد، وهو فى طريقه لملامسة المياه أنه لا يجيد السباحة إلا فى المصرف الموجود أمام منزله، ولكن كان قد فات أوان التراجع.

أبو صرّة

يجرى نحو القطار يسأل كل من ينزل منه: هل وجدت الصرة ؟ ويطلب من كل راكب أن يبحث له عن الصرة. ثم بعد أن يغادر القطار ينزوى تحت الحائط. ويتكور على نفسه. ويضع رأسه بين قدميه دون حراك.

ذهب إليه زميله ليخبره بأن أبيه قام بسحب ملفه من المدرسة. وأنه أخبر مدير المدرسة بأنه سوف يرسله إلى محافظة المنيا ليكمل تعليمه عند أخواله. ذهل محسن من كلام زميله. وقال له: إن أبيه لم يخبره بأى شيء من ذلك. غير أنه أخبره بأنه لا يستطيع تركه هذه الأيام. لأنه يحتاج لمعاونته فى الزراعة. فموسم زراعة الأرز حضر، ويجب عليه معاونة أبيه. أكد الزميل صدق كلامه. وأخبره بأنه يستطيع الذهاب إلى المدرسة ليتأكد من هذا الكلام. وقال له: إن جميع من فى المدرسة كان متأكدا من أن هناك أمرا ما فى سحب الأوراق الخاصة بك. فقد فعلها منذ سنوات بعد وفاة

والدتك ليخرج أختك من المدرسة بنفس الطريقة ليفاجأ الجميع بزواج أختك. بعد أسبوع من سحب أوراقها. على رجل عجوز يكبرها بأربعين سنة. وهى التى لم تتخط الخامسة عشرة من العمر. نظر إليه فى ذهول. وجلس فى غرفته منتظراً طلوع الصباح. وفى ميعاد المدرسة توجه إلى مدير المدرسة. وبمجرد أن رآه المدير قال له: "مش المدرسه دى أحسن من غيرها. على الأقل إنت ليك أصحاب كتير هنا. وأنت طالب متفوق. وكل المدرسين بيحبوك". ودون أن يرد على كلام المدير خرج مسرعاً من المدرسة. وتوجه إلى أبيه فى الغيط. وقال له:" عملت كده ليه. دانا بحب المدرسه دى وعاوز أكمل تعليمي". رد عليه الأب: " انت عارف إن أنا كبرت فى السن ومحتاجك تقعد جنبى وتساعدنى فى الغيط". لم يتمالك الابن نفسه. وصرخ" لن أترك المدرسه". وترك والده. وهام باقى اليوم على وجهه فى الزراعات المجاورة. وفى أخر اليوم عاد إلى المنزل. ولم يجد أحدا فيه. فتسلل إلى حجرة أبيه. وفتش عن الأوراق الخاصة به. ووجدها ومعها أوراق أخته والكثير من المال والذهب. وضع كل شىء فى صرة. وانطلق هارباً من المنزل. وتوجه إلى المحطة. وركب أول قطار دون السؤال عن وجهته. وعندما جلس على أول مقعد وجده خالياً. وضع الصرة بجواره. ومع الراحة التى أحس بها أغمض عينيه. واستسلم للنوم. ليصحو على كلمة:" تذاكر تذاكر". فيمد يده نحو الصرة. فلم يجد شيئا.

يبحث عنها فى كل مكان دون جدوى. فينزله الكمسرى فى أول محطة لتكون هذه المحطة هى ملجأه الأخير.

الضحية

دارت حول نفسها نصف دائرة، وألقت على وجهه كلمة الافتتاح بصفعة مدوية دون النظر إليه. وقبل أن تكمل الصفعة الثانية كانت الجموع الغفيرة من الموجودين فى الحى الشعبى فتكت به تماماً، حتى أن معالم وجهه طمست. وتساءل بعض الحضور عمن يعرف هذا الشخص، ورغم أنه بن الشيخ حسن إمام المسجد، وأنه تربى وترعرع بينهم إلا أن أحداً لم يتعرف على هذه الكتلة المغطاة بالدماء، والممزقة الثياب.

كنت من موقعى فى شرفة المنزل رأيت كل ما حدث، ورأيت الجانى الحقيقى، بعد أن قام بفعلته المشينة متستراً بالزحام، ومعتمداً على خبراته السابقة، وهو يتوارى عن الأنظار راسماً على وجهه ابتسامة النصر، ومتأكداً من هروبه من الموقف بمهارته المعهودة وإيقاع غيره

فريسة لما فعله. وكيف وقع هذا المسكين ضحية لمجرد أنه كان يسير خلفهما. ورغم أنه كان يحمل مجموعة من الأكياس، التى كانت ممتلئة بالخضراوات بكلتا يديه. إلا أن أحداً لم يكلف نفسه بالتمعن فى الموقف. وحتى السؤال عما حدث جاء متأخراً. وكانت الإجابة من الفتاة أن وجهها احمر خجلاً. وانقلب من شدة الغضب إلى مجموعة ألوان متنافرة ولم تستطع الحديث. ونظرت إلى الأرض. فقال أحد المشاركين فى الواقعة: " يستاهل ".

وقبل أن ينفض الجمع عثر أحدهم على بطاقة ملقاة بجوار الضحية. فعرفوه جميعاً. ونظروا إلى بعضهم البعض. وقد تملكتهم الدهشة. وألجمت ألسنتهم. نطق أخيراً أحدهم بالاسم فما كان من الفتاة إلا أن ألقت نفسها عليه صارخة: " بتقولوا مين. ده خطيبى. بس أحمد مش ممكن يعمل كده ". فى هذه اللحظة عرفت أنه حان لى التدخل. وإظهار الحقيقة وإرشادهم إلى الجانى الحقيقى. الذى مازال متوارياً داخل المقهى. وتوجهت الجموع الغاضبة إليه. ورغم أن العقلاء. الذين اتعظوا مما حدث أحالوا بينه وبين جموع الغاضبين. إلا أنه خرج من المقهى بذراع مكسورة.

شـــــروق

نظرت إلى شرفتها، وألقيت عليها تحية الصباح، ثم توجهت إلى مكتبي.

استغرقت في المذاكرة، دق جرس الهاتف، اقتلعني من تركيزي، نظرت إلى الهاتف في غضب منتظراً أن يصمت، لكنه استمر في عناده محدثاً ضجته المعتادة، قمت مسرعاً إلى الهاتف، وأنا في ثورة من الغضب، ولكنني بمجرد سماعي لصوت صديقي تراجعت، وقلت صباح الخير راداً له التحية، وبعد لحظات من الحوار قال لي: هل نظرت إلى شقتها، وقبل أن أجيب باغتني بقوله: إنهم ينظفونها انتظاراً لوصولهم، وسوف يصلون في أي وقت اليوم.

ألقيت السماعة، وتوجهت إلى النافذة، وتأكدت من أنه يقول الحقيقة، ولكن كيف عرف كل هذه الأخبار، عدت إليه ولكنه كان قد

وضع السماعة. أردت أن أعاود الاتصال به. ولكن النافذة اجتذبتنى. ولم تسمح لى بفعل أى شيء سوى النظر إليها والانتظار.

.... شـــــــــــروق ...!!!!؟؟؟؟.

تأتى كل عام مع أسرتها فى إجازة نصف العام. فى أحد الأعوام. وأنا أنظر من النافذة رأيتها تقوم ببعض حركات الأيروبكس فى حديقة منزلهم. كانت ترتدى بدلة تدريب سوداء اللون يتخللها بعض الخطوط البيضاء. وكانت هذه الخطوط مع ما ظهر من جسدها يشكلون لوحة رائعة الجمال. استغرقت فى النظر إليها مشدوهاً بجمالها الأخاذ وحركاتها الرشيقة. حتى أننى لم أسمع صوت أمى. التى جاءت إلىّ لتدعونى إلى تناول الإفطار. ابتعدت عن النافذة مسرعا. وتعللت بعدم قدرتى على تناول الطعام. وطلبت منها أن تحضر لى كوبا من الشاي.

خرجت أمى. فعدت مسرعاً إلى النافذة. ولكننى لم أجدها. نظرت فى كل مكان. ولكننى لم أستطع العثور عليها. جلست إلى مكتبى ناظراً إلى أحد الكتب. وعقلى يرسم صورتها فى كل صفحة. ويصف جمالها فى كل سطر.

ومن هذا اليوم تعلق قلبى بها. وأخذت أراقبها. وأتتبع أخبارها. صارت كل شيء لى فى هذا الكون.

وبعد بضعة أيام، وفى إحدى الزيارات العائلية تعرفت عليها، وتجاذبنا أطراف الحديث، كانت تختلف عن كل الفتيات فى حديثها، وفى ابتسامتها، وفى تخطيطها لمستقبلها، تقاربنا من أول لقاء، وكان تفاهمنا هو الطريق الممهد، الذى سارت عليه علاقتنا، وكان الحديث فى الهاتف والنظر عبر النافذة هما سبيل لقائنا بعد ذلك.

** وها هى الأيام تمر، ويعود النور يتراقص من جديد داخل حجرتها، ورغم أن النافذة لم تفتح بعد، إلا أننى لم أستطع أن أبعد بصرى عنها، وخلال استغراقى فى النظر إلى شرفتها مرت سيارتهم فى تمهل عبر الحديقة، حتى وصلت إلى باب البيت، ولكننى لم أستطع تبين من فى السيارة، فقد حجبتهم الأشجار عنى، وبعد بضع دقائق فتحت النافذة، وظهر أخيها الصغير ناظراً إلى الحديقة ومتجولاً ببصره فى أنحاء القرية.

ثم تحرك طبق الدش القابع فوق المنزل كأنه وحش عملاق تحرر لتوه من محبسه محدثاً ضجة عالية.

ثم أشرقت فى شرفتها مرتدية منامتها البيضاء، وملوّحة إلىّ. تبادلنا التحية ثم التقطت الهاتف، حدثتها ولمتها على عدم اتصالها بى خلال كل هذه المدة، اعتذرت، ثم تجاذبنا أطراف الحديث، حكت لى بعضاً من أخبارها، وبعد لحظات اعتذرت لى عن قطع المكالمة واعدة باللقاء، وإكمال الحديث قائلة إنها تريد أن تطلعنى على أخبار سعيدة.

أضع السماعة، وأسرح في نبرة صوتها، وفي جمال حديثها ورقة مشاعرها، ثم أتذكر وعدها بأن تلقاني لتطلعني على أخبار سعيدة وأتخيلها، وهي تظهر لي شدة شوقها لحديثنا، وكم عانت طوال هذه المدة من لوعة البعد عني والشوق لرؤيتي.

أتابعها عبر النافذة، وهي تقوم بحركات الأيروبكس، وهي تلهو في الحديقة مع أخيها، أراقبها وهي تتجول في البلدة مع أقاربها، وهي تذهب إلى الحقل معهم، وهي تداعب الحيوانات الصغيرة في رقة بالغة، وتمر الأيام ويزداد شوقي للجلوس معها وسماع أخبارها والاقتراب منها، وفي أحد الأيام أراها تسير بمفردها عبر الحقول، وكانت هذه فرصتي . فاقتربت منها، وقبل أن أتحدث معها ظهر أحد أقربها فسرت مبتعداً عنها، ولكنها أسرعت إليّ، وقالت إنها تريد أن تتحدث معي، ولكن الوقت غير مناسب، ووعدتني باللقاء في اليوم التالي.

** ولم يمر وقت طويل حتى التقينا لتخبرني بأنني أروع شيء في هذه البلدة، وأنني الشخص الوحيد، الذي تمنت أن تطلعه على هذه المفاجأة، وأنها لم ترها إلى أهلها في البلدة حتى الآن، وأصرت أن أكون أول شخص يراها، وفتحت ما معها فإذا هو ألبوم صور، وإذا بها مرتدية فستان أبيض رائع الجمال، وهي في كامل زينتها، وإلى جوارها شاب وسيم مرتدياً بذلة سوداء.

بـلوتوث

جلست فـى المقعد المقابل. ظهر وجـهها كـأنه شـعاع الـصباح، نظرت إليها. ولكننى لم أتبين وجهة عينيها. فلقد كانت تضع نظارة شمسية تحجب ألق عينيها عنى. ولكن خرج شعاع اخترق عيناى. تصاعد صوت صرير عجلات القطار متوحداً مع ارتفاع دقات قلبى. نظرت إليها. فأبعدت وجهها ناظرة نحو النافذة. ظهرت أهداب عينها من خلف الزجاج. ولم أتبين لونها عبثت فى الموبايل قليلاً. نظرت إلى شاشته فوجدت علامة البلوتوث. ازداد توترى. هدأ صوت عجلات القطار. ولكن قلبى مازال فى حالته. أخرجت رواية طلبتها من أحد الأصدقاء. نظرت إلى صفحاتها. ولكننى لم أتفاعل معها. وضعتها جانباً. وأخرجت هاتفى. قمت بفتح البلوتوث. ووضعت هاتفى على حافة النافذة. التقطت هاتفها. انطلقت نغمة الرسائل. التقط

هاتفى مسرعاً. ضغطت على زر الموافقة بتسلم رسالة. قمت بفتح مجلد البريد. ولكننى لم أجد شيئا. حاولت جاهداً دون جدوى.بحثت عن أجهزة. فظهر رقم هاتف. دونته وقمت بالاتصال به. ظهر وميض على هاتفها. وانطلق من خلفى صوت عبد الحليم. وضعت هاتفها. وتوقف صوت عبد الحليم. وأعلن هاتفى عدم الرد. قمت بإغلاق الهاتف وفتحه ثانية. ولكنه لم يستجب لمحاولاتى. أخرجت البطارية. وأنا أتمتم: ليس هذا وقت تقف فيه عن العمل. وضعت البطارية. وقمت بإعادة تشغيله. أضاءت الشاشة معلنة إعادة التشغيل. قمت بالبحث عن الرسالة. ولكن دون جدوى. نظرت إليها فى توتر وقلت بصوت مسموع الهاتف لا يستقبل الرسائل. تبسمت. والتقطت هاتفى ونظرت إليه. قائلةً: إن هاتفك استلم فيروس. ويجب أن تقوم بفرمتته. فقلت كيف. فقامت بإغلاق الهاتف ووضعت أصابعها على مجموعة من الأزرار. ثم قامت بإعادة تشغيله. ثم ناولتنى إياه. قمت بالنظر إلى الشاشة. فوجدتها على الحالة. التى اشتريته عليها. فتحت دليل الهاتف فلم أجد الأسماء. سألتها. فقالت: قم بنسخ الأسماء من دليل البطاقة.وضعت هاتفى جانباً. وسألتها عن وجهتها. فقالت إنها متوجهة إلى كلية الآداب لحضور ندوة ثقافية. استجمعت شتات نفسى وهممت بإكمال الحديث. ولكن هم بعض المسافرين بالقيام من أماكنهم. وقال أحدهم: « وصلنا قنا شى الله يا سيدى

عبد الرحيم». قامت من مقعدها متوجهة إلى مؤخرة العربة. توقف القطار فرأيتها متوقفة على الرصيف أخرجت هاتفي. وقمت بإعادة طلب الرقم. ونظرت مرة أخرى. فوجدتها متأبطة ذراع أحد الشبان. وتوجها إلى باب المحطة. انطلق صوت عبد الحليم العذب مرة أخرى. نظرت خلفي فوجدت شابين يقول أحدهما: « رد عليها حرام عليك». رد الآخر:» يا عم سيبني بلا وجع دماغ». سكت صوت عبد الحليم مع إعلان هاتفي عدم الرد تبسمت. وأنا أخرج الرواية. وأنظر إليها نادماً على فراقها.

سمى رع أمون

كانت المدينة تنعم فى هدوئها الأبدى، وكان كل الحكام الذين تواكبوا عليها لا يهتمون بالزوار الآتين إليها من مختلف أنحاء العالم. كانت المدينة غارقة فى الفوضى والإهمال. والزوار يستاءون من المناظر السيئة، التى يرونها فى مختلف أنحاء المدينة. حتى جاء اليوم، الذى كنا ننتظره. لقد أتى إليها حفيد سلالة الحكام العظام، الذين قاموا ببنائها. وهو يعرف كل شىء فيها، ويعرف كل أسرارها، وكل أوجاع ساكنيها. وحين تقلد الحكم، خرجت جموع المهنئين من مختلف طوائف الشعب، الكل يهتف باسم الوريث الشرعى لعرش هذه المدينة العريقة، المدينة، التى كانت فيما مضى العاصمة القوية، ومركز الحكم لكل المدن الأخرى، بل لكل البلاد المجاورة لها. وبعد أن هدأت الاحتفالات، وعاد الناس إلى أعمالهم، وهم منتظرون أن يرد

لهم الفرعون الجديد حفيد الفراعنة العظام حقوقهم. رأوه. وهو متجه ناحية الطريق. التى كان يمر بها أجداده. وكان يسأل كيف قام هؤلاء الناس بالبناء فوق هذا الأثر العظيم. وأصدر تعليماته فوراً بإزالة كل التعديات وحفر الطريق وتنظيفها وإعادتها كما كانت فى السابق. وقامت كل الأجهزة المعنية بتنفيذ القرارات على وجه السرعة. وقاموا بإزالة الحدائق المزهرة والأشجار المثمرة. وتحطيم المبانى المخالفة. وكشف الطريق. التي لم يتبقى منها إلا بعض الأطلال القديمة. التى بالكاد كانت تشير إلى وجود الطريق فى هذا المكان. ونظر إلى المعابد فوجدها محاطة بالمبانى المرتفعة. التى ظهر أنها تؤثر على المنظر العام للمعبد. وتؤثر على النظرة الكلية للزائر. الذى يرغب فى مشاهدة المعبد دون رؤية هذه المبانى. ودون ظهورها فى صوره التذكارية: ووجد أن الحديقة التى أمام المعبد بها أشجار عالية وضخمة تمنع مشاهدة المعبد من البواخر النيلية. التى تحمل الزوار وتمنعهم من الاستمتاع بمنظر المعبد الجميل. وهم مسترخون على ظهر هذه المراكب. فأمر بإزالة هذه المبانى. وقطع هذه الأشجار على الفور. ولأننا شعب مضياف لا تهمه سعادته الشخصية في مقابل إسعاد الآخرين. قمنا بزيارته مهنئين له وداعين أن تسدد خطاه. فقام فرحاً ليخبرنا أن ذلك ليس إلا أول الغيث. وأن المشاريع القادمة. التى يخطط لها سوف تثير إعجاب العالم كله وسوف تسعد

شعبنا المضياف، ووضع أمامنا الخريطة الجديدة للمدينة، ورغم أننا لم نجد مساكننا فقد ظهرت، وهى إما مناطق خالية زينت بالمقاعد الرخامية، وأشجار الزينة، وإما اتسعت الشوارع لتأكل بعضها، وإما مقام على بعضها مولات تجارية وسينمات عالمية، واستراحات للسادة الزوار، فهتفنا جميعاً فرحين وداعين له أن يسدد الله خطاه، وأن تساعده المدن المجاورة، حتى ينقذ المدينة من أيدى المغتصبين، الذين هددوا التاريخ على مدى كل هذه السنين، ويظهر عظمتها وقيمتها التاريخية لجموع الزائرين الغفيرة المنتظرة فى شوق ولهفة إلى رؤيتها على حقيقتها.

التهجير

أثار عاصفة تأتى من بعيد. نطر حمدان إليها نظرة المستغرب أننا فى الشتاء والعواصف الترابية لا تأتى فى هذا الوقت.لم ينتظر منها ردا. ولكنه قام مسرعا فى اتجاه العاصفة. وقال لها اذهبى الآن سوف نلتقى غداً فى مثل هذا الموعد. اقترب من الغبار كثيراً كان هناك صوت هادر يختلط مع الغبار ليكون ثعبانا ضخما من الغبار يهجم على البلدة يلقى بفحيح معدنى. ارتقى قمة الجبل المحاذى للقرية ونظر. وإذا بهذه العاصفة ما هى إلا عربات الجيش محملة بالجنود. كان المنظر غير مألوف لهم. فهذه القرية التى تقع فى مستوى منخفض. وتحدها بعض المرتفعات. التى يطلق عليها مجازا جبال هى قرية مسالمة لم تدخلها العربات من قبل فما بالك بعربات الجيش. ذهب مهرولاً باتجاه بيت العمدة ليخبره عما رأى. نظر إليه العمدة

باستغراب. وكاد ينهره لولا أن الصوت المعدنى. كان قد اقترب ليرج الجدران. ويخرج القرية بالكامل من المنازل ليستوضحوا الأمر.

كان حمدان قبل هذا الحدث يجلس مع وردة. التى يحبها من كل قلبه. وكان قد اتفق معها على الزواج فى أواخر فصل الشتاء القادم. فإنه عزم على بيع الجمال. التى يربيها كلها. وأنه بنى البيت بعد أن باع طرح النخل. وأن البيت صار جاهزاً لاستقبالها. ولا يتبقى معه غير المهر والأساس. ووعدها بإقامة الفرح. الذى لن يستغرق أقل من شهر لتفرح معه القرية كلها. كانت السعادة ارتسمت على وجه وردة. فحمدان رجل يعتمد عليه. وهو مكافح يعمل طول اليوم بجد فى الأرض. التى ورثها عن أبيه. وهو خبير فى رعاية النخيل وتربية الجمال. ولقد ذهب إلى أبيها وطلب يدها وكان أبوها فرحا به جداً لولا خوفه من ابن عمها. الذى كان يلمح له برغبته في الزواج بها لوافق على الفور. لكنه طلب منه مهلة للتفكير ومن خلال أمها علمت أن أبيها يجهز الحجج لأخيه حتى يخبره بالخبر على نحو طبيعى. فابن أخيه سافر إلى القاهرة من فترة للعمل ولا يعرف أخيه عن ابنه أى شيء من يوم بسفره. الذى قارب على العام. كانت أخبرته بهذه المعلومات قبيل حدوث هذا الأمر الغريب. الذى جعله يسرع فى الركض لاستيضاح الخبر دون أن يرد عليها. ولكنها لم تكن تحتاج الرد. فلقد شاهدته فى عينيه يتلألأ بنور الرضا والسعادة.

اجتمعت القرية بالكامل خارج بيت العمدة، وتم استدعاء كبار العائلات والمشايخ على عجل لمقابلة العسكر، وبعد أن اكتمل الحضور نظر إليهم كبير العسكر بنظرة فيها الكثير من التوتر، وقال: إن الأمر فى غاية الصعوبة عليه، ولكنه مكلف بإخبارهم بأن هذه القرية بعد اتخاذ القرار ببناء السد سوف تصبح جزءا من الخزان، وأنها سوف تغرق بالكامل، ويجب عليهم أن يجمعوا أغراضهم فورا حتى يقوم الجيش بإخلائهم إلى المناطق الجديدة، التى سوف يعيشون فيها. نزل الخبر على الجميع كأنه قنبلة أخرستهم جميعاً دون استثناء، وبعد فترة طويلة من الصمت استجمع العمدة رباطة جأشه، ونظر إلى القائد العسكرى نظرة فيها الكثير من الغضب، ولكنه آثر أن يتكلم بهدوء، وقال له كيف نغادر أرضنا ومنازلنا ومزارعنا؟ إن هذا الكلام كلام غريب لا يخطر على قلب أى من الموجودين، وهؤلاء هم كبار القوم، ويجب أن تفهمنا جميعاً ما يحدث، وما الذى يجبرنا على ترك كل شىء والرحيل بهذه السهولة؟

نظر القائد إليه، وقال له: أنا متفهم مشاعرك جميعاً، ووضعت نفسى فى هذا الموقف، ولم أستطع الرد على هذا السؤال حين طرحته على نفسى، ولكن أمام مصلحة البلد يهون كل شىء، فهذا السد سوف يعم بالخير والرخاء على مصر كلها وتضحيتكم، التى نعرفها جميعاً ونقدرها، لن تمر دون ثمن، فلقد تم توفير الأراضى والأماكن

اللازمة لكم جميعا، وسوف تتملكون مساحات تفوق المساحات، التى تمتلكونها بكثير، وسوف تقيمون على ضفاف النهر، وهذه الأماكن قريبة من هنا، وسوف تشعرون أنكم مازلتم فى قريتكم، وفى لحظة خاطفة خرج القائد مسرعا، وقال، وهو فى طريقة إلى الخارج، إن العربات سوف تحضر خلال أسبوعين على الأكثر ويجب أن تستعدوا لتنقلكم إلى الأماكن الجديدة .

ذهبت السيارات العسكرية مسرعةً، كما أتت، ولكنها كانت أفرغت الكثير من الأهوال على رءوس جميع من فى القرية، أغلقت الأبواب على الجميع لأكثر من يومين، وكان الجميع بين مصدق ومكذب لهذه الأخبار الشؤم، التى جاء بها العسكر إليهم، كان حمدان طوال هذه الساعات يذرع منزله الجديد ذهاباً وإياباً، ويتأمل كل شىء كأنه يريد أن ينقش هذه التفاصيل فى رأسه لم يترك حائطا أو شباكا أو سقفا لم ينظر إليه، نظر بتمعن إلى النقوش، التى حفرت على الأبواب والزخارف، التى زينت الحوائط حتى الديوان، الذى صنعه أمام المنزل جلس على كل شبر فيه كان فى حالة ذهول غير عادية كان يذهب إلى الجمال لينظر إليها، ولم يتذكر أن يطعمها أو يسقيها، وكان يعود فى طريقه إلى منزله فى حالة شرود، حتى أن وردة، التى كانت تعرف مواعيده لم يلتفت إليها، وهى جالسة أمام منزلها فى انتظاره، وكأنها ليست هناك. مرت الأيام بسرعة غير عاديه وفوجئ

الجميع بالعربات تعود إلى القرية ليتجمع الجميع فى حالة انكسار ليستقلوا العربات إلى المجهول نزحت القرية بالكامل فى العربات الحديدية إلى الأماكن الجديدة، ولكن عائلة وردة فضلت أن تكمل المسير إلى القاهرة دون حتى أن يخبر والد وردة أحدا بوجهته أو أن يودع أحدا من القرية. كان القرار الأصعب هو الرحيل من القرية، وكان كل شيء بعد ذلك هو نتيجة ليست بالضرورية، فالمكان الذى سوف يحطون الرحال به ليس ضرورياً، فالأماكن متشابهة، والقهر واحد.

استقر حمدان فى قرية النوبة الجديدة، وتملك قطعة أرض جديدة كانت مساحتها أضعاف ما كان يملك، وبنى منزلاً مطابقاً للمنزل، الذى انتزع منه. لم ينس أى تفصيل مهما كان صغيراً، حتى أن فتحة الباب صمم أن تكون فى نفس الاتجاه، رغم معارضة البناء لرأيه، ولكنه صمم ونفذ، وكان طوال هذه الفترة يبحث فى القرية والقرى المجاورة عن وردة، ولكنه لم يجد أى دليل على مكان تواجدهم، ولم يعرف أى شخص عنهم أى شيء، وكأنهم تبخروا فى سماء قريتهم القديمة، حتى أنه قرر العودة إلى هناك حتى يبحث عنهم لربما مازالوا فى منزلهم، ولم يغادروا القرية بطريقة أو بأخرى، وبالفعل توجه إلى هناك، ولكنه لم يجد أى اثر للقرية. كانت القرية عبارة عن بحيرة عظيمة من الماء لا يظهر منها إلا شواشى النخيل، التى أوشكت على الغرق فى جوف الماء، والتى حدد من خلالها بالضبط منزل وردة .

مرت الأيام فى القرية الجديدة ثقيلة مجهدة، وكانت أمه تزداد مرضاً كأنها تركت صحتها وعافيتها فى منزلها القديم، فلم تستطع أن تدير شئون المنزل، واضطر إلى أن يساعد أمه فى الأعمال المنزلية رافضاً فكرة الزواج بأخرى متملصاً من كل الضغوط، التى مارستها أمه عليه حتى يغير رأيه، ولكنه بعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام، والتدهور الواضح فى صحة أمه اضطر إلى الزواج، حتى يجد من ترعى أمه وهو خارج المنزل، تزوج وأنجب ابنته الجميلة وردة، التى أخرجته من حزنه الدائم، وأعادت الفرح إلى قلبه مرة أخرى، كانت وردة هى كل شىء فى حياته استغنى بها عن الآخرين ألحقها بالتعليم، رغم المعارضة الشديدة، التى مارسها البعض عليه، وهى لم تخيب ظنه، فكانت متفوقة، شديدة الحب للعلم، مما حدا به أن ينتقل إلى المدينة فى فترة الدراسة، حتى تلتحق بمدرسة البندر وتحصل على البكلوريا ويحين وقت التعليم الجامعى، ورغم صعوبة القرار، فإنه اتخذه، وقرر أن يلحقها بالجامعة، ولأنه لم يحمل أى مشاعر لقريته الجديدة كان قرار الذهاب إلى العاصمة قرارا سهلا لم يأخذ منه الكثير من الوقت، باع كل ما يملك، وجمع كل أغراضه وركب القطار إلى القاهرة، وهناك التحقت الابنة بالجامعة لتحصل على بكالوريوس الهندسة، وتعمل فى شركة كبرى، وتتعرف على حمدان زميلها فى العمل، الذى يتقدم لخطبتها إنه المهندس حمدان ابن وردة.

المحتوى

نعم. لقد كنت فى منتهى القوة.. لقد كانت عزيمتى تحملنى إلى ذروة النشوة بالنصر. نعم.. النصر ولا شىء سواه.. لقد تحررت من سطوتك علىّ وها أنا أنظر إلى القمر مرة أخرى، بل أمحو عنه كل شائبة ألحقتها به بسببك.. لقد كانت هذه هى آخر رسائلى لك عبرة.. والآن أيها القمر البرىء أنت حر، لن تصبح بعد اليوم ساعيا لبريدى.. أنت منذ هذه اللحظة عدت صديقى.



الهيئة العامة لقصور الثقافة

www.gocp.gov.eg

الثمن : جنيهان